شرطة السير بعدن.. قيادة حكيمة وعطاء رغم الظروف القاسية

الأمناء/ تقرير - علي الحنشي:

في جولة القاهرة التي تربط بين جميع مديريات العاصمة عدن, يقف "طلال" - أحد رجال شرطة المرور - تحت أشعة الشمس الحارقة، وسخونة الهواء الذى لا يكاد يتحرك، يعاني العطش والإرهاق، لكنه يؤمن بواجبه المقدس، ينظم حركة المرور ويفك التكدسات المرورية المزدحمة.

وعلى الجانب الآخر يدشن مدير عام شرطة السير بالعاصمة عدن، العميد جمال ديان، حملة مرورية لضبط السيارات مجهولة الهوية غير المرقمة.

ومع ارتفاع درجة الحرارة بشكل ملحوظ خلال هذه الأيام في العاصمة عدن تجعل بعض الموظفين الذين يعملون نهاراً يفضلون البقاء في المنزل هربًا من لهيب الشمس الحارقة، فيما يزحف آخرون أسفل أجهزة التكييف ووسائل التهوية المختلفة في محاولة منهم للتغلب على موجة الحر، بينما نجد رجل المرور في كل جولة وشارع منذ شروق الشمس لتنظيم الحركة المرورية بكل انسيابية وتخفيف الازدحام الناتج عن عدم تطبيق بعض السائقين للوائح وقواعد المرور.

هنا في الشوارع المزدحمة التي تستقبل آلاف المركبات يومياً وسط عدن، تجد رجال المرور لا تتوقف أيديهم عن الإشارات، يشيرون لهذا بالتحرك وذاك بالتوقف، وربما شاهدت أحدهم يأخذ بيد سيدة مسنة أو رجل مريض، ليعبر به الشارع.

ساعات طويلة يقضيها هؤلاء الأبطال الحقيقيون في هذه الأجواء الملتهبة، يعملون في صمت، لا يتحدثون ولا يشتكون لأحد، مؤمنين برسالتهم السامية في حفظ الأمن، ووصول المواطنين سالمين آمنين لمنازلهم.

فمن منا يتحمل أن يقف ساعات طويلة تحت أشعة الشمس الحارقة، ومن منا يتحمل أن يقف على قدميه طوال النهار، لا يجلس ولا يفكر في الراحة، هدفه الوحيد راحة المواطنين، ومن منا يتحمل بسعة صدر أسئلة المواطنين المتكررة، ويجيب بهدوء وفي بعض الأحيان بابتسامة عريضة تملأ الوجوه التي يغطيها العرق.

عطاء مستمر رغم الظروف القاسية

وتحدث شرطي المرور دباء حسين أن رجل المرور يتحمل من الصعوبات ما لا يجده الكثير من الموظفين في مختلف القطاعات الحكومية، فهو يتحمل مخاطر الطرقات والطقس السيء وأيضاً سلوكيات العديد من الأشخاص الذين لا يحترمون رجل المرور فيتعرض للإهانة في بعض الأحيان.

وأضاف الدباء حسين الذي يعمل من الثانية ظهرا وحتى التاسعة مساء عن معاناته مع من لا يحترمون رجال المرور فيقول: "نتعامل مع فئات كثيرة من المواطنين والسائقين في عملنا ومنهم من لا يحترم رجل المرور ولا الإرشادات المرورية ويتعامل معنا بعجرفة كبيرة, ونجد صعوبة بالغة في التعامل مع مالكي الدراجات النارية الذين كثيرا ما يستهتر معظمهم بقوانين السير".

ويرى شرطيا المرور كمال خيول وطلال أن من المعوقات التي تواجه عمل رجل المرور الاستهتار الكبير من قبل سائقي السيارات والدراجات النارية، وهذا يشكل صعوبة في ضبط الشارع، ولكن بفضل الحملات التي تقوم بها إدارة المرور تم التخفيف من هذه الإشكالية, أيضاً عدم وعي السائقين بقواعد المرور تشكل عائقا أمام عمل رجال المرور, وانشغالاهم عن الطريق بمكالماتهم الهاتفية أثناء القيادة وعدم انضباط والتزام مالكي باصات الأجرة بالمواقف المخصصة لهم, وكذلك الباعة والبسطات التي تملأ الشوارع التي تسبب بازدحام خانق.

العميد جمال ديان.. الرجل المحنك

ويقول الصحفي خالد هيثم: "المشهد ما بعد الحرب في طرق السيارات والجولات يفوق أي وصف، فهو منظر مؤذٍ وحالة مشوهة يعاني منها المواطن بسبب الفوضى في التحرك من قبل المركبات الخاصة وسيارات الأجرة".

ويضيف: "اليوم هناك حال متغير ومختلف، والفضل بعد الله لروح القائد والمسئول (جمال ديان)، الرجل المحنك الذي استطاع بعقليته وخبرته أن يكون مع باقي منظومة سلطة المرور، أداة لبث روح جديد في التعامل مع الطرقات والمارة، بتفعيل العمل المظني والجاد الذي جنب الناس ويلات الزحمة ورغبة البعض في تجاوز القيم والسير بأهوائه على حساب الآخرين، خصوصا في الجولات".

وتابع: "الجميع لاحظ التغير وكيف يقوم رجال المرور رغم بعض السلبيات بعمل متواصل يقدم الشكل الحقيقي للدور الذي يقع عليهم وهم في الأصل جزء من الناس وأحوالهم".

وأشار خالد هيثم: "لا أطيل ولا أسهب في حديث سيظل ناقصًا، ما يقوم به كثير من رجال المرور اليوم وعبر قيادتهم ورأس الحربة فيها جمال ديان حالة تستحق أن نرافقها بوعي وثقافة الدور المطلوب منا نحن كمواطنين، فمن الجرم أن نظل بعيدا عن تقدير تلك العطاءات التي يقدمها رجال المرور تحت أشعة الشمس ودرجات الحرارة. فلنكن في مساحة استيعاب، لهذا المجال المهم وألوانه الزرقاء حيث القيادة الرائعة التي تمزج كل مقتنيات العمل المسئول الذي ينتمي إلى الأرض والوطن .. شكرا جمال ديان (الروح والوطن)، وشكرا لكل منتسبي مرور العاصمة عدن".

قيادة حكيمة

وأشادت الإعلامية العدنية دنيا حسين فرحان بإدارة مرور عدن بقيادة العميد جمال ديان.

وقالت الإعلامية دنيا خلال منشور على حسابها في فيسبوك: "من الأشياء الجميلة واللي أنا شخصيا أشوفها مهمة صعبة أنك توقف بالشارع لساعات طويلة عشان تنظم الطريق وحركة السير من دون توقف وتحت حرارة الشمس والحر".

وأضافت: "رجال المرور طبعا للأمانة لهم دور كبير في حياتنا بغض النظر عن أي هفوات أو تصرفات تكون شخصية لا تعمم لكل رجال المرور، لكن لهم دور كبير جدا في تنظيم حركة السيارة والباصات، ولهم كل الاحترام والتقدير".

وتابعت: "وإن دل هذا الشيء على حاجة فهو يدل على قيادة حكيمة في شرطة إدارة السير وإدارة مرور عدن وعلى رأسهم الأستاذ القدير جمال ديان اللي شخصيا أعرفه وتعامله راقٍ جدا وشخصية مثقفة ومن أبناء عدن اللي يحبون العمل ويجتهدون عشان يكون الشغل بالشكل المطلوب".

وأشارت دنيا "من الملاحظ أنه في حاجات كثير تغيرت وتنظمت غير ترقيم اللوحات للسيارات غير الحملات اللي تحصل دايما ونزوله للشارع بشكل شخصي يشرف على العمل، وكل رجال المرور والشرطة يشيدون به وبكل ما يقدمه ودايما فاتح مكتبه يستقبل الناس وحتى الاتصال يرد ومتواضع جدا".

العمود الفقري لأمننا وسلامتنا

من جانبه يقول الصحفي ناصر الزيدي: "خلال الأيام العادية والعطلات والإجازات على حد سواء، يعمل رجل المرور بتفانٍ عظيم لضمان سلامة المجتمع وحفظ النظام المروري على الطرق... إنه البطل الذي يتعامل مع الحركة المرورية الكثيفة ويواجه طقسًا صعبًا من حرارة الشمس اللافحة والأحوال الجوية المتقلبة، وليس هذا فحسب، بل يواجه ظروفا مادية صعبة أيضًا في ظل الأوضاع المعيشية المتدنية التي تعيشها البلاد نتيجة الحرب، إذ تكون ظروف عمله متواضعة لا تلبي الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية وعلى الرغم من ذلك، فإنه يستمر في الوفاء بمسؤولياته ويقوم بأداء واجبه بكفاءة عالية".

وأضاف: "ولا تقتصر مهام رجال المرور على الإشارة المرورية البسيطة فقط، بل هم العمود الفقري لأمننا وسلامتنا على الطرق والشوارع المختلفة، والحلقة المتصلة في عملية ضمان انسيابية الحركة المرورية لاعتبارها أحد أهم المؤشرات التي تسمح بتقييم جودة الحياة في الوسط الحضري، كما يعزى لهم دور كبير في تعزيز التحضر بالمدن".